



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى \_ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية – الدراسات العليا



## تمثلات الآخر في شعر المرأة –

### العصر العباسي مثلاً

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى

، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها

(تخصص / الأدب)

من قبل الطالبة

زهراء قيس حسين محمد

بإشراف

أ. د. لؤي صيهود فواز التميمي

# الفصل الأول

## الآخر القريب

المبحث الأول : الحبيب والزوج .

المبحث الثاني : الأخ و الإبن



## مدخل :

نظمت الشاعرة العباسية شعراً صادقاً نابعاً من صدق عاطفتها ورهافة حسها سواء أكان تريد بذلك أبناءً ، أخاً و زوجاً أو حبيباً . فالآخر القريب للمرأة هو كل ما يدخل في حياتها سواء من أفراد أسرتها أو أقاربها أو حبيبها ، في تكون أماً حين وأختاً حيناً آخر وتكون بنت وزوجة وحبيبة ، فعند البحث عن الآخر نجده متمثلاً بعدة صور وأساليب في أشعارهن .

وتختلف الصور التي ترسمها المرأة للآخر بحسب موقفها منه أو غضبها عليه ، فهناك نصوص لا يمكن ان نضعها في قائمة الهجاء فهي فقط علاها الغضب ، أو لأنها تزخر بتفاصيل دقيقة تمثل خصوصية علاقة زوجية بزوجها أو امرأة بحبيبها (١).

ولقد آثرت الشاعرة العباسية ولأسيما الحرة الأخ والزوج على الأقارب منها ، وذلك يعود الى حضورهما الفاعل في حياتها ، وما يحدثه غيابهما من فراغ عاطفي اذا كان زوجاً ، واما اذا كان أخاً فأنها بذلك فقدت سندها ومصدر قوتها ، مما جعلها تصور مشاعرها و موظفة ما يحمله من القيم والمبادئ من شجاعة وكرم وفروسية التي تليق به في بأشعارها ، و أحياناً تظهر للآخر مشاعر الحزن و الأسى . وتنبه الى ذلك شوقي ضيف بقوله (( وهذه كلها مراتٍ لا تبلغ من مرارة التفجع ما تبلغه مراثي الأبناء ، وإذا كان هناك قصور فهو من قبل الرجال الذين تعودوا تقليد الجاهليين أن لا يرثوا بناتهم وأمهاتهم ، وأن لا يبكوا عليهن ، أما المرأة فكانت أكثر وفاءً للرجل إذ بكته أخواً ، وأباً ، و أبناءً ، وبكته زوجاً )) (٢).

(١) ينظر، المرأة العربية والإبداع الشعري : ١٠١ .

(٢) فن الرثاء ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ م : ٢٥ .



واستطاعت المرأة الشاعرة في العصر العباسي التعبير عن مشاعرها تجاه الآخر الرجل وغنته في أشعارها ، و أحياناً نجدتها تتخفى ، ولا سيما إذا كانت حرة ومن عائلة لها علاقة بالسلطة والخلافة خوفاً من العادات الاجتماعية ، وأحياناً تنسج في مخيلتها أبياتاً عن الحب سواء وجد الحبيب أم لم يوجد . وسوف نحدد في هذا الفصل الأبيات التي تمثل بها الآخر سواء كان حبيباً أو زوجاً أو أخاً أو ابناً .



## المبحث الأول

### الحبيب والزوج

#### أولاً. الحبيب .

عرف شعر المرأة في العصر العباسي الكثير من حالات الحب فهناك من النساء من جاهرت بمشاعرها تجاه الحبيب وهناك من كتمت حبها ولم تجهر حتى بإسمه خوفاً من العادات الاجتماعية . فالمرأة تمتلك عاطفة جياشة ومشاعر تجاه المحبوب في العصور كافة وهناك من الشواعر من أباحت واعترفت بمشاعرها وشوقها تجاه الآخر، وصورت مشاعرها بمقطوعات شعرية أصبحت خالدة الى يومنا هذا ، وهناك من كتمت لوعة وشرارة الحب تجاه محبوبها ودفن حبها وعشقها معها .

والشاعرة العباسية عندما أحبت راحت تسترسل في بناء نصي شعري يحمل مشاعر الأنثى المليئة بالحب والتواقة للبووح في تصوير أحاسيسها ومشاعرها تجاه من تحب<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أن الشاعرة العباسية أكثر ما قالتها من الشعر هو في الغزل والحب وأنت فيه بأفكار شتى وأظهرته على المتلقي بصور عديدة فيها حيلة ورقة ولطف وفكاهة وبراعة المراوغة في إظهار الآخر<sup>(٢)</sup>، وتحدد العلاقة بالآخر من خلال اسلوبين، الأول هو توجيه الخطاب الى الآخر الحبيب، والثاني هو توجيه الخطاب الى

(١) ينظر : هيمنة الرؤية الأنثوية : ١٨٧ .

(٢) ينظر : الشعر والشعراء في العصر العباسي ، الدكتور مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين،

بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٦ : ٤٥٧ .



الآخر الغائب ، وقد يكون هناك طرف ثالث وهو المتلقي ، لأن المتلقي في جميع الأحوال هو طرف في الخطاب الشعري بصورة غير مباشرة في خطاب الأنا للآخر<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قول (عُلية بنت المهدي) في محبوبها :

بُني الحُبِّ على الجَورِ فلو      أنصِفَ المعشوقُ فيه لَسُمجُ  
لا تعيبنُ في محبِّ ذلَّةً      ذلَّةَ العاشقِ مفتاحُ الفرجِ  
وقليل الحبِّ صِرْفاً خالصاً      لك خَيْرٌ من كثيرٍ قد مُزج<sup>(١)</sup>

ترجمت الأبيات موقف الشاعرة من الحب والبوح عن مكنوناتها تجاه الآخر الحبيب الذي يهون لأجله كل شيء ولا يوجد في ذلك حرج وان ما نعانيه من ذلة تجاه الآخر هو الذي سيصلنا الى الفرج لأن بعد كل شدة هناك مخرج وهو الفرج الذي يتحقق بالوصول مع الحبيب ، وأن الحب وإن كان ظاهره قليل لكن يكون صادقاً ، على العكس من الإكثار و الإفراط بالحب ومن ثم يكون مزيفاً . واستعملت أسلوب المقابلة بين (خالص ، ممزوج ) و(قليل ، كثير ) لتدل على ان الحب القليل الخالص خير من الكثير الممزوج .

ونجد عليّة خرجت من إطار الشعر القديم الى نطاق الغزل حتى ليشعر سامعها أو قارئ شعرها أنها تصدر عن قلب مفعم بالغرام . وديوانها الحافل بهذا اللون من النظم يدل ضمناً على تطور روح العصر ، وتبدل المقاييس العامة أسوة بما حصل

(١) ينظر : الأنا والآخر في شعر محمد الفهد العيسى : ١٠٩ .

(٢) ديوان عُلية بنت المهدي ، شرح وتحقيق : رحاب عكاوي ، دار الفكر العربي ، لبنان ، ط١ ،



في الأندلس<sup>(١)</sup>. ونرى أنها قد خرجت من النمطية الى أسلوب جديد اعتمدت على الصدق في التعبير عن مشاعرها .

وأن غزل (غلية) مرَّ بأطوار عدة ، الطور الأول :هو مرحلة التكبر والاستعلاء والكتمان على الناس أجمعين ، والطور الثاني : إنها تعلن عن حبها ، وتفصح عنه في شعرها ، ولكنها تعلن في الوقت نفسه أنها تعتمد الى التعمية فتكني عنه باسم زينب . ولم تكن (زينب) سوى غلامها ( رشاً ) الذي قالت فيه شعراً كثيراً<sup>(٢)</sup>.

ومن شعرها في كتمان حبها تقول:

وَرَدَدْتُ الصَّبَابَةَ فِي فُؤَادِي

كَتَمْتُ اسْمَ الْحَبِيبِ عَنِ الْعِبَادِ

لَعَلِّي بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى أُنَادِي<sup>(٣)</sup>

فَوَا شَوْقِي إِلَى بَلَدِ خَلِيٍّ

فالشاعرة تكتم أسم الآخر المحبوب وتتخفى هاربة من القيود التي فرضتها القيم الاجتماعية المتمثلة بالخلافة بصفتها أميرة عباسية ، فنجدها تعبر عن التقاليد بصورة غير مباشرة وهو الكتمان ، ونلاحظ أنها تود الخروج والسفر الى بلد خالٍ بعيد لتنتشر مشاعرها من دون خوف وتبوح باسم من تحب ، فهي بذلك تصور خوفها من التعبير عن مكوناتها النفسية .

وكذلك نجد (غلية) مضطربة لا تثبت على رأي في موقفها تجاه محبوبها فتقول:

تُ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا

أَمَا وَاللَّهِ لَوْ جُوزِي

(١) ينظر : تطور المرأة عبر التاريخ : ٩٨ .

(٢) ينظر : الشعر والشعراء في العصر العباسي : ٤٥٧ ، ٤٥٩ .

(٣) ديوان غلية بنت المهدي : ١٧ .



لما صدَّ الذي أهوى  
ولا ملَّ ولا خانا  
رأيت النَّاسَ من ألقى  
عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ هانا  
فُزِرَ غِبًّا تَزِدُّ حُبًّا  
وَإِنْ جُرِّعَتْ أَحْزَانَا<sup>(١)</sup>

تسعى الشاعرة في هذه الأبيات الى معاتبة (الآخر / الحبيب) لأنه صد وأبتعد عنها ، مقدمة حكمة وموعظة في غاية الأهمية بأن من ألقى نفسه على الناس هان لديهم وقلت منزلته ، وتريد أن توصلنا الى فكرة أن الزيارة يجب أن تكون غباً أي تزور يوماً وتترك يوماً ولا تكون كل يوم ، لأن الزيارة يوماً بعد يوم تجلب الملل. وليمسك نفسه على البعد وإن جرع الآلام والأحزان .

وقالت أيضاً مبينة أحكام الحب وموضحة رأيها فيها :

تَحَبُّبٌ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ  
وكم من بعيدِ الدارِ مستوجبِ القربِ  
تبصَّرَ فَإِنْ أَنْ حُدِّثَتْ أَخَا هَوَى  
نجا سالماً فَارْجُ النجاةَ من الحبِّ  
إذا لم يكن في الحبِّ سَخَطٌ ولا رضى  
فأين حلوات الرسائل والكُتُبِ<sup>(٢)</sup>

فعلية بنت المهدي هنا راضية بالحب على متاعبه وتقلبات أحواله لأنها ترى في ذلك طعم السعادة وحلاوة الرسائل والكتب التي توججه وترسخه، فهي ترى بأن الحب جميل بكل ما يحمله من متاعب . ونجد لها أبيات لا تصرح عنه بصورة مباشرة و استعملت لهجة حادة تجاه الآخر :

(١) ديوان غلية بنت المهدي: ٩٤ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٤ .





وَدِدْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ فِي الْحَبِّ أَنَّنِي      قَدَرْتُ عَلَى مَا تَقْدِرِينَ مِنَ الصَّبْرِ

فَلَمْ تَكُ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ كَثِيرَةً      وَلَمْ يَكُ مِنْ عَيْنِي عَلَيْكَ دَمٌّ يَجْرِي<sup>(١)</sup>

توجه الشاعرة خطابها بصيغة المؤنث للآخر المحبوب؛ لأنها تلجأ أحياناً الى الإيهام؛ إذ تلومه فيها على ما عانته ، وبأنها تحملت أكثر من طاقتها ، وتؤكد صبرها وتحملها باستخدامها القسم ببیت الله . وتخبره ان أنفاسها وخوفها ودموعها لم تكن عليه كثيرة . وهذا من باب المكابرة والاستعلاء .

ومما غنت فيه في مشاعر الشوق :

الشَّوْقُ بَيْنَ جَوَانِحِي يَتَرَدَّدُ      ودموعُ عيني تستهلُّ وتنفذُ

إني لأطمعُ ثمَّ أنهضُ بالمنى      واليأسُ يجذبني إليه فأفعدُ<sup>(٢)</sup>

حملا البيتين معاني الشوق ، إذ تصور لنا حبها له ، واختارت فؤادها ليكون مكانه اليا يتردد فيه ، وتصور دموعها كيف تستهلُّ كما ينهلّ المطر من السماء من شدة الشوق من ، ويقابل طموحها باللقاء اليأس الذي يقعدها كل مرة .

ويحكى أن غلية بنت المهدي استملحت أحد خدام الرشيد يقال له ( طلّ ) ، وعلم أخوها الرشيد بذلك وأستحلفها بأن لا تعود الى مراسلته أو تلفظ اسمه ، فوعده خيراً ، وفي إحدى المرات كانت تقرأ سورة البقرة والرشيد جالس خارج غرفتها يستمع الى تجويدها ، فلما بلغت الآية ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصْبُهَا وَأَبْلَ فَطَلَّ ﴾ ، قرأت الكلمات الأربع

(١) ديوان غلية بنت المهدي: ٦٣ .

(٢) المصدر نفسه: ٥٩ .



الأولى ، وبدل أن تقرأ ( فطلّ ) قالت : ( فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين ) ، فأعجب الرشيد بفطنتها وسرعة بديحتها ، وقال لها : (إني أهب لك طلّ يا غلية ، فافعلي ما تريدين من الآن فصاعداً) (١).

وهناك قول للشاعرة (خديجة بنت المأمون) \* :

المثقلُ الردفِ الهضيمُ الحشا	بالله قولوا لي لمن ذا الرشا
وأملحُ الناسِ إذا ما انتشى	أظرفُ ما كان إذا ما صحا
أرسل فيه طائراً مُرعَشا**	وقد بني برج حمام له
أو باشقاً يفعل بي ما يشأ(٢)	يا ليتني كنت حماماً له

تمثل الآخر في الأبيات السابقة وهو ( رشأ ) حبيبها وخدامها فاستهلت أبياتها بأسلوب القسم (بالله) واستخدمت الأوصاف الحسية للآخر المحبوب وهي ( المثقل ، الردف ، الهضيم الحشا) . فهي تصوره بأنه أجمل وأرق الناس عند صحوه من النوم وإذا انتشى ، وبأنه بنى برج حمام وأرسل فيه طائر حمام أبيض اللون الذي استعارته لدلالة على محبوبها ( رشأ ) وذلك خوفاً من مجتمعا لأنها تتغزل بخادمها ؛ لأنها ابنة خليفة ، فهي تتمنى أن تكون حمامة لذلك الطائر الأبيض أو باشقاً يفعل بها ما يشاء .

(١) ينظر : ديوان غلية بنت المهدي : مقدمة المحقق : ١٢ ، وينظر : أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، مطبعة الصادي ، ١٩٣٦م .  
\* خديجة بنت المأمون : شاعرة من شواعر الدولة العباسية . أعلام النساء : ٣٤٠/١ .  
\*\* مرعش : الحمام الأبيض . ينظر : لسان العرب : ١٣ / ٨٤ .  
(٢) الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، الدكتور إبراهيم السعافين ، الأستاذ بكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٨م : ١٦ / ١٢ .



و ( لعريب ) شعر لمعشوقها الذي هامت به لدرجة أرقّت مضجعتها ، وجعلها تغامر  
مرات ومرات في سبيل الوصول اليه ، فكتبت اليه ذات مرة تقول :

بأبي كل أصهب  
أزرق العين أشقر  
جن قلبي به  
وليس جنوني بمنكره<sup>(١)</sup>

تذكر الشاعرة في هذين البيتين صفات الآخر / الحبيب ، ففي البيت الأول تذكر صفاته الجمالية والخلقية التي يتميز بها ، فهو أزرق العينين ، وأشقر . وفي البيت الثاني تعلن عن جنون قلبها به ، فهي ترى بأنه يستحق كل هذا الجنون .

وأورد ابن الجوزي عن فتاه وهي (البارعة بنت عوف بن سهم ) \* سمعها الرشيد وكان يتفقد شؤون الرعية تردد اناتها وتبدى زفرتها بين جمع من النساء كنّ يبكين لبكائها . فطلب الى أحد خدمه أن يدنو من الباب ليتسمع ما تقول ، فحفظ الخادم من شعرها هذه الأبيات التي تقول متحسرة على فراق حبيب لها :

هل أرى وجه حبيب شفني  
بعد فقدانيه إفراط الجَزَع  
قد برى شوقي إليه أعظمي  
وبلى قلبي هواه وفرَع  
ليت دهرًا مرّ والقلب به  
جدل والعيش حلو قد رجَع  
وعفت آثاره منه فيا  
ليت شعري ما به الدهر صنع

(١) موسوعة نساء الشاعرات ، محمد شراد ، مراجعة وتحقيق : حيدر كامل ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ط١ ، ، ٢٠٠٦ : ١٧٢ .

\* هي ليلي بنت طريف ، شاعرة من شواعر العرب في العصر العباسي كانت تسلك سبيل الخنساء في مراثيها ، ينظر : أعلام النساء : ٤ / ٢٠ .



فَدَ تمسكت على وجدني به      بجميل الصبر لو كان نفع (١)

استهلت الشاعرة أبياتها بالاستفهام الذي يعد انعكاساً لنفسياتها المتألّمة على فراق محبوبها مستفهمة بهل سترى وجه محبوبها ؟ فهي جزعة حزينة على فراقه ، وتعبر عن مدى شوقها وحبها تجاهه ، وتستخدم أسلوب التمني وتتمنى أن يمر الدهر وأنه رجع معها و الحياه تحلو به .وتبين في البيت الأخير بأنها لو تستطيع الصبر لصبرت لكنه لم ينفع .

وكانت الشاعرة ( ثواب ) \* تهوى مملوكاً رومياً يسمى زهراً التي كتبت اليه حينما انقطع عنها تقول:

ولما أبى العذال إلا فراقاً      وما لهم عندي وعندك من ثار

وسد على أبصارنا كل منظر      وقلت حُماتي عند ذلك وأنصاري

غزوتهم من مقلتيك وأدمعي      من نفسى بالسيف والسيل والنار (٢)

وجد الشاعرة في هذه الأبيات حزينة فهي تعبر عن مدى وجعها و ما تحملته من متاعب الحب بسبب فراقها مع الآخر / الحبيب ، فتخبرنا عن العذال الذين أصروا على فراقهم ؛ إذ لا يوجد بينها و بينهم ثأر حتى يفرقوها عن حب ، وأن

(١) المرأة في أدب العصر العباسي : ٣٦٠ .

\* ثواب بنت عبد الله الحنظلية الهمدانية : شاعرة ماجنة ظريفة ، سكنت مدينة همدان ، نزهة الجلساء في أشعار النساء : ٣٧ .

(٢) المستظرف من اخبار الجواري ، جلال الدين السيوطي ، القاهرة ، شركة نوابغ الفكر ، د. ط

## **Abstract**

This study seeks to find out the representations of the other in poetry in the Abbasid era by choosing the descriptive-analytical approach to interrogate, analyze and interpret the images of the other towards the subjective conditions and psychological conditions of the poetry of the Abbasid era. The other appeared in multiple forms, once we find it nearby, and sometimes like a place or a time.

As for the main lines that the study followed, it included a preface, three chapters and a conclusion. The preface was entitled: (Theoretical Introduction - The Other and the Woman) that sought to reveal the other, and also came with a study on women's poetry - a historical view from the pre-Islamic era to the Abbasid era.

Chapter one was entitled (The other nearby ), it included an introduction and two sections: the first section is about the lover and the husband in women's poetry and sought to reveal the methods used by the woman in expressing her feelings and sadness towards the other, and the second section addressed the other in the form of brother and son as they are closest to the feelings of poets.

Chapter two is entitled (The Diversity of the Horizons of the Other in Women's Poetry), it included an introduction and two sections: the first section is on the Caliph, his sitting guests , and the men of society, and the second section addresses the beloved God.

Chapter three covers the art perspective, it came in three sections: the first is on the other, in the form of place and time, and how it had an impact on the subjective experience of the women poets, depicting of the place, and showing its aesthetics. As for the time, it is linked to the occurrence of facts, which made time colorful according to the poetic purpose. The second topic covers the

manifestations in women's poetry from simile, metaphor, and metonymy. The third topic talks about rhythm, to show how the women poets employ the poetic meters and activations towards the other. These chapters were summed up with a conclusion of the most important findings.